سلسلة المبشرون بالجنة

ثابت بن قيس

رضى الله عنه

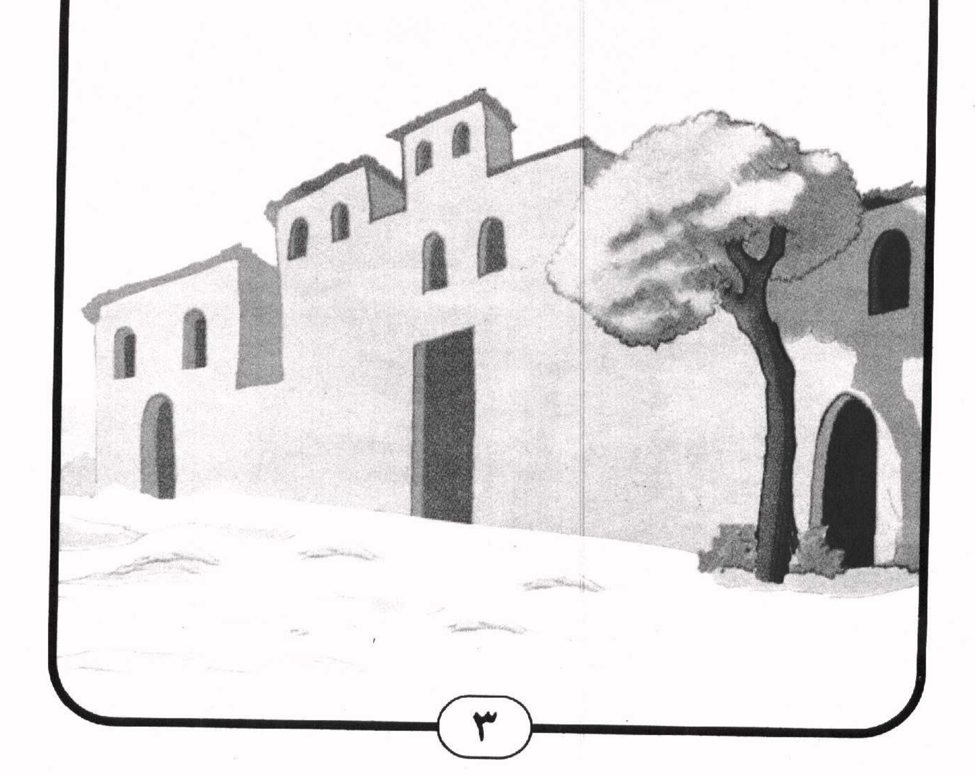
إعداد / مسعود صبري
رسوم / أشرف رجب
إخراج فنى/ شريف محمد

١١ ش الطوبجي - خلف مرور الجيزة - بين السرايات - الدقي
تليفون وفاكس : ٧٤٩٣٦٨٥ - ٧٦٢٣٥٩٨ (٢٠٢)
محمول : ٠١٠/٥٠١٤٥٧٣
رقم الإيداع: ٢٠٠٣/١٨٩٣٢

كان ثابت بن قيس من الأنصار الذين رحبوا برسول الله ﷺ فى المدينة، وأوقفوا حياتهم وكل ما يملكون لأمر رسول الله ﷺ خدمة لدين الله، فكان ثابت ممن يحب الرسول ﷺ، ويحرص على حضور مجلسه، وقد دخل الإيمان قلبه، وأصبح حب الله ورسوله يملأ قلبه، ويملأ عليه حياته كلها، وكان الرسول ﷺ يحب ثابت بن قيس حباً شديداً، وكان ثابت شديد الحساسية، يخشى دائماً أن يخطئ فى شيء مما يخص رسول الله ﷺ.

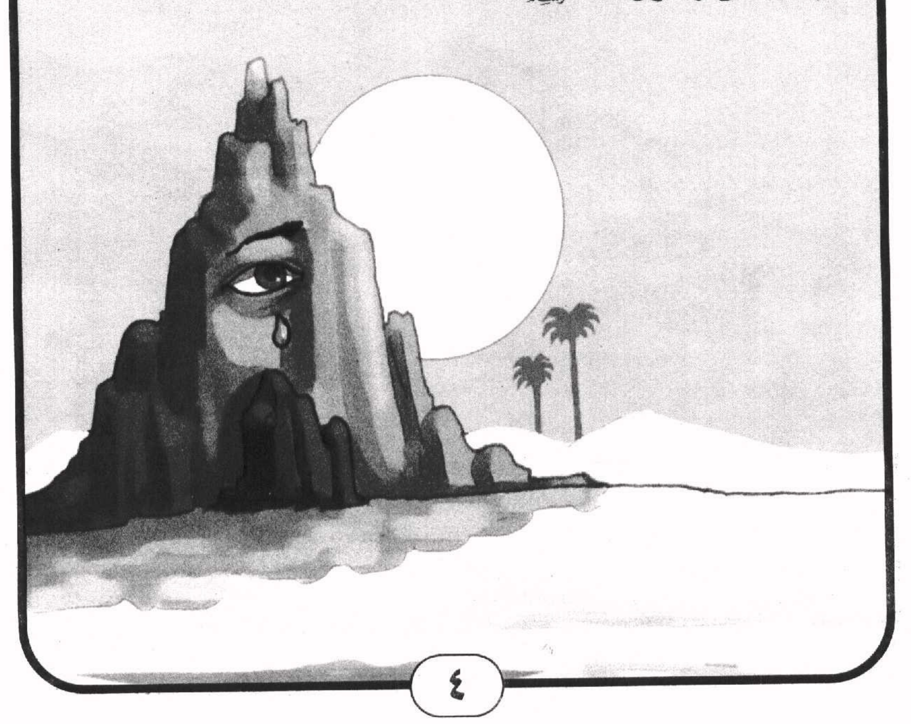


فلما نزل قول الله تعالى:﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور﴾ أغلق ثابت باب داره وجلس يبكى حزيناً، وطال بقاؤه على هذا الحال، حتى دعاه الرسول ﷺ وسأله عن حاله، فقال ثابت: يا رسول الله، إنى أحب الثوب الجميل، والنعل الجميل، وقد خشيت أن أكون بهذا من المختالين الذين نزل قول الله تعالى فيهم:﴿ إن الله لا يحب كل مختال فخور ﴾فأجابه النبى ﷺ وهو يضحك:"إنك لست منهم، بل تعيش بخير، وتموت بخير، وتدخل الجنة"، فكاد ثابت يبكى فرحاً ببشرى رسول الله ﷺ.

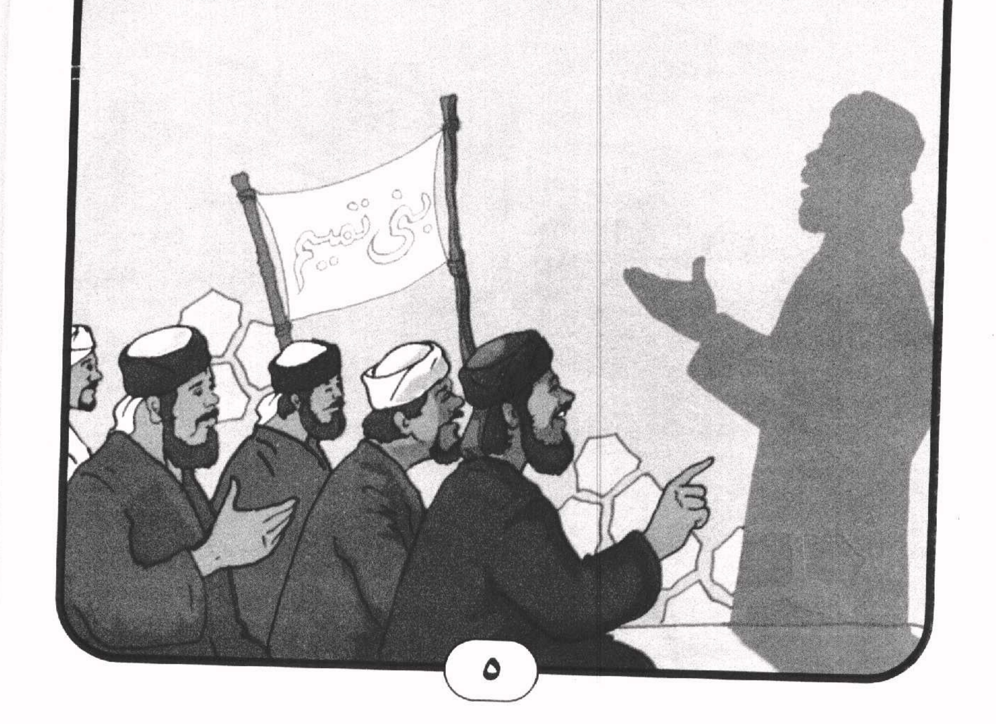


ولما نزل قول الله تعالى: ﴿يا أيها الذين آمنوا لا ترفعوا أصواتكم فوق صوت النبى ولا تجهروا له بالقول كجهر بعضكم لبعض أن تحبط أعمالكم وأنتم لا تشعرون﴾

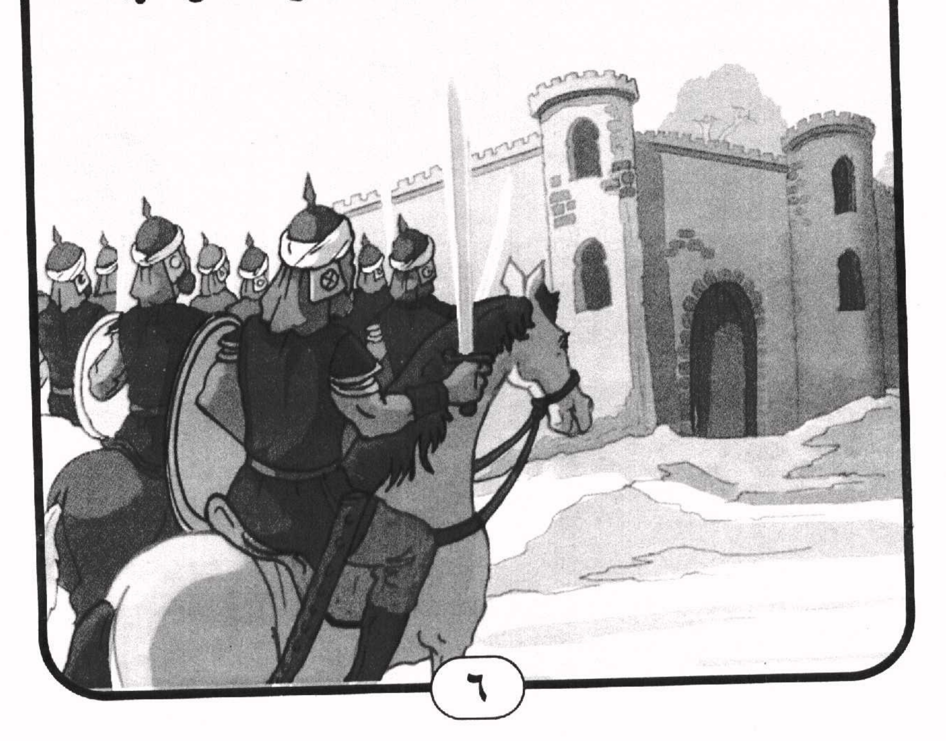
أغلق ثابت - رضى الله عنه - عليه داره، وظل يبكى، وافتقده الرسول ﷺ فسأل عنه، ثم أرسل من يدعوه، وجاء ثابت إلى الرسول ﷺ، فسأله عن سبب غيابه، فأجابه: إنى إمرؤ جهير الصوت، وقد كنت أرفع صوتى فوق صوتك يا رسول الله، وإذن فقد حبط عملى، وأنا من أهل النار، فأجابه الرسول ﷺ: "إنك لست منهم، بل تعيش حميداً، وتقتل شهيداً، ويدخلك الله الجنة" فقال: رضيت ببشرى الله ورسوله، لا أرفع صوتى أبداً على رسول الله ﷺ.



وكان ثابت - رضى الله عنه - خطيب الأنصار قبل مجيء رسول الله ﷺ، فكان إذا أراد الأنصار أن يرسلوا من يتكلم عنهم في المناسبات، فكان ثابت بن قيس هو من يقوم بهذه المهمة، فكان يقول كلاماً جميلا، ويخطب فيهم، لأن الخطابة كان لها أثر كبير فى حياة العرب، وبعد هجرة الرسول ﷺ، أصبح ثابت بن قيس خطيب رسول الله ﷺ والإسلام، وكانت خطبته مؤثرة، يتأثر بها كل من يسمعها، وفى عام الوفود أذن له الرسول ﷺ بأن يجيب على خطيب وفد بنى تميم، فقام ثابت بن قيس، وقال خطبة بليغة جامعة، فرح بها الرسول ﷺ وأصحابه، وأُعجب بها وفد بنى تميم.



وقد شهد ثابت - رضى الله عنه - مع الرسول ﷺ غزوة أحد، والمشاهد بعدها، ولم يشهد بدراً. وفى موقعة اليمامة، رأى ثابت - رضى الله عنه - الهجوم الذى شنه جيش مسيلمة الكذاب على المسلمين أول المعركة فصاح بصوته: والله، ما هكذا كنا نقاتل مع رسول الله ﷺ، ثم ذهب بعيداً، ثم عاد وقدلبس أكفانه، وصاح مرة أخرى: اللهم إنى أبرأ إليك مما جاء به هؤلاء - يعنى جيش مسيلمة - وأعتذر إليك مما صنع هؤلاء - يعنى تراخى الجنود المسلمين فى القتال. وانضم إليه أحد الصحابة يدعى سالم وكان يحمل راية المهاجرين، وحفر كل من الاثنين حفرة عميقة ثم نزلا فيها قائمين، وأهالا الرمال عليها حتى غطت وسط كل منهما.





وثبت كل منهما فى مكانه الذى حفره، فنصفه فى الرمال، ونصفه الآخر ظاهراً، وهما يضربان كل من اقترب من جيش مسيلمة الكذاب، فقتلا عدداً كبيراً من جنود مسيلمة، وقد تعجب المسلمون وجيش مسيلمة من صنيع هذين الرجلين، مما أثر فى حماسة المسلمين، وقذف الرعب فى جيش مسيلمة، وظل ثابت وسالم يقاتلان فى سبيل الله حتى منَّ الله تعالى عليهما بالشهادة والجنة، وقد نصر الله المسلمين على جيش مسيلمة الكذاب.



ولما استشهد ثابت بن قيس - رضى الله عنه - فى معركة اليمامة، مر عليه رجل من المسلمين حديث العهد بالإسلام، فأخذ درع ثابت، وظن أنها من حقه، ولم يكن يعلم أنه يحرم عليه أخذها. ولما انتهت المعركة، وفى إحدى الليالى، رأى رجل من المسلمين، ثابت فى المنام يقول له: إن فلانًا أخذ درعى، وبيته فى ناحية كذا، فاذهب وأخبر خالد بن الوليد بذلك، وليرسل إلى الرجل وليأخذ درعى، وإن علىَّ دين لفلان، فلتبيعوا الدرع، ولتسددوا دينى. فلما استيقظ الرجل ذهب إلى خالد، فأرسل خالد رجلا أتى بدرع ثابت، فباعوا الدرع، وأنجزوا وصية ثابت.